الإعراب والبناء

أولاً- الإعراب

لَحَظَ علماء النَّحو ومستقْرو اللُّغة أنَّ العربيّة ذات طبيعة معربة، أي أنَّ علاقات ما تربط بين العناصر اللغويّة المؤلفة لتراكيبها، وأنَّ هذه العناصر تتغيَّر أواخرها باختلاف مواقعها في التّركيب اللّغويّ، وهذا التغيُّر تَبَعٌ للمعاني الَّتي يريد المتكلم التعبيرَ عنها، ففي قولنا:

١- كافأَ المديرُ الفائزَ الأوَّل

ضُبطت كلمة (المدير) بحركة الضّمّ، وضبطت كلمة (الفائزَ) بحركة الفتح، وضبطت كلمة (الأوَّلَ) بحركة الفتح أيضاً؛ لأنها تابعة لكلمة (الفائز)؛ لأنّها صفةٌ لها.

وفي قولنا:

٢- كُوفئ الفائزُ الأوَّلُ

نجدُ أن كلمتي (الفائزَ) و(الأوَّلَ) تغيَّرت حركتا آخرهما، فبعد أن كانت حركتاهما الفتحة في الجملة (١) أصبحت حركتاهما (الضّمّة) لأنَّ وظيفة كلٍّ منهما تختلف بين الجملتين (١) و(٢).

وهذا يعني أنّ "بين كلمات التّركيب اللّغويّ أو العبارة الكلامية تفاعلاً". وقد سمَّوا هذا التغيُّر (الإعرابَ)، فما المعنى اللّغويّ والاصطلاحيّ للإعراب؟

مفهوم الإعراب

باستشارة معجم (مقاييس اللُّغة) لأحمد بن فارس القزوينيّ (ت ٣٩٥ هـ) نقف على ثلاثة معانٍ لمادة (عرب)، وهي الجذر الثّلاثيّ للمصدر (إعراب)، وعلى رأس هذه المعاني دلالتها على (الإبانة والوضوح). يقول ابن فارس: " ... أعرب الرَّجلُ عن نفسه، إذا بيَّن وأوضحَ. قال رسولُ الله –صلَّى الله عليه وآله وسلَّم–: (الثَّيِّبُ يعربُ عنها لسانُها...). وجاء في الحديث: (يُسْتَحبُّ حين يُعْرب الصبيُّ أنْ يقولَ: لا إله إلا اللهُ سبعَ مرَّاتٍ)، أي حين يُبينُ عن نفسه، وليس هذا من إعراب الكلام. وإعراب الكلام من هذا القياس؛ لأنَّ بالإعراب يُفْرَق بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجُّب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النَّحو من العلم".

وقال ابن جنِّي معرِّفاً الإعراب: "هو الإبانةُ عن المعاني بالألفاظ ... وأما لفظه فإنَّه مصدرُ أعربتُ عن الشّيء إذا أوضحتُ عنه، وفلانٌ مُعْرِبٌ عمَّا في نفسه؛ أي مُبَيِّنٌ له، وموضِّح عنه ... وأصلُ هذا قولهم: العَربُ، وذلك لما يُعْزى إليها من الفصاحة والإعراب والبيان".

أما اصطلاحاً فهو تغيُّرُ حركةِ آخرِ الكلمة لتغيُّر العواملِ الدَّاخلة عليها لفظاً أو تقديراً. فهذا التعريف يتضمَّن:

١. تغيُّر حركة آخر الكلمة المتأثِّرة.
٢. وجود مؤثِّر في الكلمة.

أنواع الإعراب

١) **الإعراب الظّاهر**: ما ظهرتْ علامته على الكلمة المعربة، والحرف الّذي تظهر عليه علامة الإعراب يسمَّى حرف الإعراب نحو قولنا: (ينامُ المتعبُ)، فالحركتان ظهرتا على أخر الفعل وآخر الاسم.

وإذا قلنا: (لن يفوزَ المقصِّرُ)، ظهرت حركة النّصب (الفتحة) على آخر الفعل المضارع المنصوب بـ (لن)، وظهرت علامة الرّفع (الضّمّة) على آخر الكلمة، لعدم وجود مانع يمنع من ظهورها.

٢) **الإعراب المقدَّر**

قد لا يظهر أثر العامل في آخر الكلمة المعربة لسببين:

- امتناع ظهوره على آخر الكلمة.
- بصعوبة ظهوره لثقل في اللفظ.

وقد سمِّي النّوع الأول (التعذّر) وسمي الثاني (الثِّقلَ). ولا يكون الإعرابُ التقديري إلا إذا كانت هناك علَّة صوتية تمنعُ ظهور الحركة الإعرابية، ويكون في المواضع الآتية:

أ. **الكلمات المعربة المعتلّة الآخر**، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّه﴾ [آل عمران ٣: ٧٣].
فالكلمة الأولى: (الهدى): اسم (إنَّ) منصوب، ولكنَّ الألف تمنع ظهور الفتحة عليها ويتعذَّر ذلك.
والكملة الثانية (هُدى): خبر (إنَّ) مرفوع، والألف المقصورة يتعذَّر ظهور الحركة الإعرابيّة عليها.
ومثل ذلك قولنا: لا يسعى إلى العُلَى. فالفعل (يَسْعى): مرفوع وعلامة رفعه الضّمّة المقدَّرة للتعذر.
و(العُلى). اسم مجرور وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة للتعذّر.

ب. **الكلمات المعربة المعتلة بـ (واو) أو (ياء)**، نحو: (يسمو المرءُ بأخلاقه) و(يجني المقصِّرُ على نفسه).
فالفعل (يسمو): منتهٍ بالواو، ويثقلُ على اللسان إظهار الضّمّة عليها، وكذلك الفعل (يجني) يثقل على اللسان التلفُّظ بحركة الإعراب (الضّمّة)؛ لذلك يقال: فيهما مرفوعان وعلامة رفعهما ضمةٌ مقدَّرة للثقل.

ج. **الاسم المضاف إلى ياء المتكلم**: وحركة الإعراب لا تظهر عليه؛ لأنَّ حرف الإعراب (آخر الكلمة) فيه حلَّت الكسرةُ المناسبة للياء محلّ حركة الإعراب، فيقال في مثل قولنا: (خذْ كتابي):
كتابي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدَّرة على آخره لاشتغال المحلّ بحركة الكسرة المناسبة للياء.

د. **المعرَبُ المحكيُّ:** المقصود بالمحكيِّ نقل الكلام كما هو في صيغته الأولى واستعماله استعمالاً جديداً. مثال ذلك قول رؤبة بن العجّاج:[الرّجز]

نُبِّئْتُ أَخوالي بني يزيدُ ظُلماً علينا لهُمُ فَدِيدُ

فكلمة (يزيدُ) على صيغة الفعل المضارع، ولكنْ سُمِّيت بها قبيلة، فنقلتْ من صيغة الفعل المضارع إلى الاسم. ويلاحظ ههنا أنَّ علامة رفع الفعل المضارع ما زالت ظاهرة، وفيه: فاعل مستتر، وإعراب هذه الكلمة (مضاف إليه مجرور وعلامة جرِّه الكسرة المقدَّرة منع من ظهورها حركة الحكاية الأصلية، وهي هنا الضّمّة).

فالكلمة المحكية هي الكلمة المنقولة كما هي ومن دون تغيير من استعمال إلى استعمال، كقولنا:

قرأتُ قصيدة تأبَّطَ شرّاً

فالتّركيب (تأبَّط شرّاً) هو في الأساس فعل وفاعل مستتر ومفعولٌ بهِ. ولكنّه ههنا استُعمل استعمال اسم واحدٍ، لذا يقال في إعرابه: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة المقدرة على آخره منعَ من ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية الأصلية.

٣) الإعراب المحلّيّ

يعني أنَّ الكلمة المبنية الَّتي سبقها عامل نصبٍ أو رفعٍ أو جزمٍ تبقى على حالها فلا تتأثر، ولو استبدلنا بها كلمة معربة (اسماً أو فعلاً) لظهر تأثرها بالعامل، وظهرت علامة الإعراب من رفعٍ أو نصب أو جر أو جزم عليها. ولذلك يكون الإعرابُ المحلِّيّ مُنْصبَّاً على الكلمة كلّها، أو على الجملة كلّها، لا على الحرف الأخير الَّذي هو محلُّ الإعراب. ونمثِّل لذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحُجُرات ٤٩: ٦]

فمعلوم لدينا أنّ حرف الشّرط (إنْ) يجزم فعلين مضارعين، ولكن ما تلاه في الآية إنّما هو الفعل الماضي (جاءَ)، وهو مبنيٌّ، أخذَ محلَّ الفعل المضارع الَّذي يلي حرف الشّرط الجازم (إنْ) أصْلاً، ومع ذلك بقيت حركة البناء في الفعل (جاءَ) كما هي لم تتغيَّر. ولكن لو أتينا بفعل مضارع بمعنى (جاء) فقيل: (إنْ يجئْ) لظهرت علامة الجزم.

ويكون الإعراب محليّاً في المواضع الآتية:

أ- الجملِ ذاتِ المحلّ الإعرابي: فمعلوم أنّ الجملة إذا أمكنَ تأويلُها بمفرد يحلُّ محلَّها كانت ذات محل من الإعراب، وهي تأخذ إعراب هذا الاسم الَّذي يحلُّ محلَّها. ففي قوله تعالى: ﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ﴾ [يوسف ١٢: ١٦] تعرب جملة (يَبْكُونَ) فعليّة في محلِّ نصب حال، فلو أحللنا محلَّها اسماً هو (باكين) لكان حالاً منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنّها جمع مذكر سالم.

ب- المصدر المؤوَّل: والمصدر المؤوَّل هو المسبوكُ من حرف مصدري وفعل بعده، كما في الأحرف المصدريَّة: (أنْ) و (كي) و (ما) و (لو) أو من (أنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النّون واسمها وخبرها. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ [النّور ٢٤: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة ٢: ٢٣٧]، فمِنْ (أنْ) النّاصبة والفعل (يستعففْن) أو (تعفو) ينسبُك مصدرٌ مؤوَّل، وهو شبيه بالجملة في استحالة ظهور علامة إعراب على آخره، لذلك نستخلص مصدراً نسمِّيه (مصدراً مؤوَّلاً) على النَّحو الآتي:

الآية (١): (الاستعفافُ) خيرٌ لهن.

الآية (٢): (والعفوُ) أقربُ للتقوى.

وهذان المصدران ليسا مصدرين صريحين وإنما هما مؤوَّلان من (أنْ) والفعلِ، فهما في محل رفع، (مبتدأً). ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد ٥٧: ٢٣]. فـ (كي) حرف مصدري ينصب الفعل المضارع، والدليل على ذلك صحَّة حلول (أنْ) الناصبة محلَّها، ولأنها لمَّا كانت حرف تعليل لم يجزْ دخول (لام) التعليل عليها، و(أنْ) لا تظهر بعد (كي) النّاصبة إلّا في ضرورة الشّعر، ومنه قول جميل بثينة: [الطّويل]

فقالت: أكلَّ النّاسِ أَصبَحْتَ مَانِحَاً لسـانَك كَيْمـا أنْ تُغـرَّ وتخـدعا؟[1]

وتقدير المصدر في (كيلا تأسَوا): لعدم إسيانكم، وهو في محل جرٍّ بحرف الجر الَّذي هو اللام.

أما (لو) فلا تكون مصدريّة إلّا إذا سُبقتْ بالفعل (ودَّ) وما في معناه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم ٦٨: ٩]، وتقدير المصدر (ودّوا إدهانك فيدهنون)، فالمصدر المؤوَّل في محل نصب مفعول به.

ت- الاسم المجرور بحرف جرٍّ زائد: ومعنى حرف الجرِّ الزّائد أنّه حرف يعملُ عملاً لفظيّاً في الاسم الَّذي يليه، إلّا أنَّهُ يبقى للاسم محلُّه الأصليُّ، ولهذه الزيادة غاية معنويّة هي التوكيد. ففي قوله –تعالى–: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزُّمَر ٣٩: ٣٦] جاءت (الباء) حرف جرٍّ زائداً، وهي عاملة في لفظ الاسم فقط، ومحلُّه باقٍ هو خبراً لـ (ليس)، وإعرابه: كافٍ: اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر (ليس).

وبالنسبة إلى الموضع الأخير رأى بعض النُّحاة جعل هذا النّوع داخلاً تحت باب (الإعراب التقديري) لا (المحلّي)، ففي قولنا: **(ما رأيتُ من أحدٍ في القاعة)**. يعربون (مِنْ أحدٍ) على النَّحو الآتي:

مِنْ: حرف جر زائد لا محل له من الإعراب.

أحدٍ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد، وإعرابه على الوجه الأولى هو الأَوْلى.

فالإعراب المحلّي يشمل المبنيَّاتِ كلَّها، والجملَ ذاتَ المحل الإعرابي، والمصادرَ المؤوَّلة، الأسماء المجرورة بحرف جرّ زائد[2].

حالات الإعراب

أ. الرّفع: يعمُّ الفعل المضارع، والأسماء المُعْرَبة، نحو: (يدرُسُ)، (العلمُ نافعٌ)، فنقول في إعراب (يدرسُ): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعهِ الضّمّة الظّاهرة على آخرهِ ... لأنَّه مُعرَب.

ب. النّصب: يعمُّ أيضاً الفعل المضارِع، والأسماء المُعْرَبة (لنْ يَرسُبَ)، (إنَّ زيداً قائمٌ).

ج. الجزم: يخصُّ الفعل المضارع المسبوق بحرف جازِم (لمْ يَرسُبْ).

الجرّ: يخصُّ الأسماء، مثال: (ذهبَ الطّالبُ إلى المدرسةِ).

علامات الإعراب

(١) حَركةٌ: ضمّة، كسرة، فتحة)، نحو:

- يسافرُ، مسافرٌ، لن يسافرَ، ما من مسافرٍ.

---

[1] – موضع الشّاهد: (كيما أن تغرّ). وجه الاستشهاد: ظهور (أنْ) بعد (كي) الناصبة، للضرورة الشّعريّة.

[2] – أشهر حروف الجرّ الزّائدة ثلاثة هي: (مِنْ)، (الباء)، (اللّام). وتزاد (الكاف) على الشّذوذ وعلى سبيل النّدرة الشّديدة.

- رأيت طالباً.
- ما من طالبٍ في القاعة.

(٢) حرفٌ: (أَلِف ونون)، (واو وَنون)، (ياء وَنون).

(٣) حَذفٌ: حذفُ حركةٍ، أو حذفُ حرفِ: (النّون)، (حرف العلّة).

ثانياً– البناء

مفهوم البناء

البناء لغة: ضمُّ الشّيء بعضه إلى بعض، نقول: (بنيت البناءَ أبنيه)، بمعنى ضممت بعضه إلى بعض.

أما البناء اصطلاحاً: فهو لزوم آخر الكلمة حالاً واحدةً لا يتحوَّل عنها مهما تغيَّرَت العوامل الدّاخلة عليها، وهي:

- الحروف كلّها: (هَلْ)، (أنْ)، (لنْ) ....
- الفعلان الماضي، والأمر، نحو: (كتَبَ)، (نَدِمَ)، (الْزَمْ)، (عُدْ) ...
- المضارع الَّذي اقترنَ بإحدى نُونَي التّوكيد، أو بنون النّسوة.
- بعض الأسماء.

أنواع البناء

أما أنواع البناء فهي:

- البناء على السّكون: يعمُّ الحروف، نحو: (هَلْ)، (لَنْ) ... وفعل الأمر، نحو: (اكتُبْ)، والفعل المضارع المتصل بـ (نون النّسوة)، نحو: (يَكتُبْنَ: فعل مضارع مبني على السّكون)، والاسم: اسم الفعل، نحو: (صَهْ)، (مَهْ)، (جِئْ).
- البناء على الضمّ: يشمل الفعل الماضي، نحو: (كَتَبوا)، والظّروف المنقطعة عن الإضافة، نحو: (حَيثُ)، و(قبلُ).
- البناء على الكسر: (هؤلاءِ)، (هذهِ)، (دراكِ)، الباء في (بِسم الله).
- البناء على الفتح: (أينَ)، (أحدَ عشرَ)، والفعل المتصل بنون التوكيد: (ليَكتُبَنَّ: فعل مضارع مبني على الفتح).

علامات البناء

أما علامات البناء فهي:

١- الضّمّ.

٢- الفتح.

٣- الكسر.

٤- السّكون.

٥- حَذْفُ حرف العلّة: في فعل الأمر المعتلّ الآخر. وحَذْفُ النّون من فعل الأمر المقترن بواو الجماعة، نحو: (اثبتوا).